

النارجيل او جوز الهند

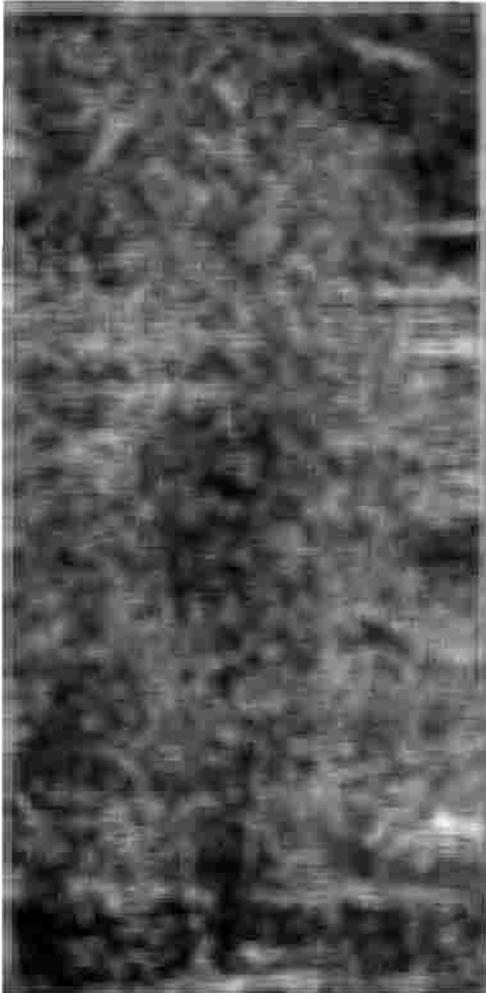
نقل ابن البيطار عن ابي حنيفة ان النارجيل "نخلة طويلة تمل ثمرها حتى تدنبا من الارض لينا ولها اقلء يكون في الفواكركرم منها ثلاثون نارجيلة ولها لبن يسي الاطواق وانما اراد احد اخذ لبنها ارتقى الى ذروتها ومعه كيزان فينظر الى الطلعة من اطلعها قبل ان تشق فيضع طرفها مع قبض البولج ثم يلقها كوزاً من الكيزان ويعلق الكوز بالعرجون وينفل كذلك بالطلعة الاخرى ثم يتزل فلا يزال لبها يقطر في الكيزان قطر الشمعة حتى اذا كان بالعشي صعد الى الكيزان فانزلها وقد تحصل منه ارطال ثم يشرب ذلك اللبن من ساعته وهو حلو طيب غليظ اللوام كلبن الضان وان شرب بالشراب امكر معتدلاً "

وقال ابن بطوطة "النارجيل من اغرب الاشجار شأناً وعجيبها امراً وشجرته شبه شجر الخفل لا فرق بينها الا ان حته ثمر جوزاً وتلك ثمر قمرآ . وجوزها يشبه رأس ابن آدم لان فيها شبه العيون والنم وداخلها شبه الدماغ اذا كانت خضراء وعليها ليف شبه الشعروم يصنعون منه حبلاً يجيئون بها المراكب عوضاً من مسامير الحديد ويصنعون منه الحبال للمراكب . والمجوزة منها وخصوصاً التي يجزأ رديئة اهل تكون بتقار رأس الآدمي ومن خواص هذا المجوز تنوية البدن واسراع السن والزيادة في حمة الوجه فعلة فيها عجيب . ومن عجائبه انه يكون في ابتداء امرو اخضر فنقطع بالسكين قطعة من قشره ونفخ رأس المجوزة شرب منها ماء في النهاية من الحلاوة والبرودة "

ولم نر لغرباً من كتاب العرب كلاماً في هذا الموضوع اوفى من هذا . اما كتاب الافرنج فاوردوا للنارجيل فصولاً طويلة ومختولاً في من وجوه شتى علمية وصناعية وتجارية . وهالك خلاصة ما كتبوه في هذا الشأن

النارجيل من اكثر الاشجار تنوعاً للانسان ان لم يكن انعمها كلها حتى قال المثل الصيني ان منافعة بقدر ايام السنة عدداً . وقال - كان جزائر الجزائر الذي يزرع نارجيلة يستغل منها لحماً ولبناً وبيناً وتواباً واناء وخيراً دائماً له ولا ولادوه من بعده . فان المجوز تنمى طعام كاف لالوف والوف الوف من البشر لا يقتانون بغيره ولبنه شراب لم والشجر تنسها تمتص المياه من ارضهم ولولاها لصارت سباحاً وبطائح كثيرة الحميات والامراض الاجمجة واذا بضعت الطلعة من طلعا اي الفصن الذي تظهر عليه الازهار قطر منها عصار حلو يغلى فيكون منه سكر او يجمر فيكون منه شراب مسكر وهو الدرق الاصلي وقد يزرع

بالمخاشش المرة فتكون منه جعة كاليرا الاوربية . ويصير من الجوز نفسه دهن يؤكل كالزبدة ويطبخ به كالكزيت . ويجلبه الاوربيون الى بلادهم ويصنعون منه شمعا وصابونا وجليسرينا . ولينها تصنع منه الحبال والمكانس وماح الرجلين التي توضع امام الابواب وتحمى به الوسائد بدل دمر الخيل . وقشر الجوز تصنع منه الآنية المختلفة . وسعته تسقف



به البيوت ويصنع منه نوع من الورق كما يصنع من البردي وقد كتب عليه اشهر كتب البرذيين . ويصنع من جريده روافد وساميك ومن اللب المحبط باصل السعف مصافي ورقانس وفي الجذع خشب جيد يصنع منه التجارون كثير من الامتعة . هذا قليل من كثير من فوائد هذه الشجرة . ومنظرها بهيج كما ترى في هذا الشكل

اما لبن الجوز الذي يرد لنا فلا نستطيع كما لو شربناه في وطنه قبل ان تنضي عليه الايام الطوال وتفسد طعمه فاننا أردت ان نشرب هذا اللبن وتستطيع فأقم في بلد بقرب خط الاستواء وادع السماء في الظهيرة عند اشتداد العجير فأتيك بكأس من الباورملوة بشراب صاف كالزلال وفيها قطعة ثلج ترفع رأسها نارة وتخنضه اخرى او تفرغ جوانب الكأس فترن بصوتها الشبي فيخذ

الكأس من يده ويشرب ماء زلالا وسحرا حلالاتا يشبهه سواه ولا يعده الآه
ابن الحميا وابن السليل فذا من صنعة الله لا من صنعة البشر

واذا اراد التارئ ان يعلم فائدة هذا اللبن وسبب تجمعه في باطن جوز الهند فليترك ابن البطار وابن بطوطة وغيرهما من كتابنا وابطال ما تلخصه له عن العلامة غرانت الن الطيبي الانكليزي وهو

اذا قطنت جوزة الهند خضراء قبل ان تنضج جيداً وقطعت قشرها الظاهرة بسكين حيث تظهر فيها العيون الثلاث (ويعمل قطعها حيثئذ لانها تكون لبنة وهي خضراء) ظهر انها مملوءة بهذا اللبن او الماء وتكون مادة الجوزة حيثئذ لبنة كالزبد حتى يمكن فنها بلعنة واكلها بها . ويحيط بمادة الجوزة قشرة خديئة صلبة ويحيط بالقشرة الياض كثيرة منضعة بعضها فوق بعض وبالالياف قشرة خضراء . ومادة الجوزة هي راسب من اللبن الذي في باطنها وذلك غير قاصر على جوز الهند بل اكثر المحبوب يكون مملوءا بلبن او بمادة سائلة قبلما يبلغ جيداً كما يرى في حبوب الحنطة واللواياض والجوز ولكن جوز الهند يفرق عنها في ان هذا اللبن او الماء لا يزول منه حينما ينضج بل يبقى فيه وهذا محل البحث وبحال النظر فان جوز الهند لم يخالف غيره من انواع النبات الا وله من ذلك منفعة خاصة به واما ما يزعمه البعض من انه يجمع هذا الماء ويحفظه لينعم به الانسان فرددود بان الجوز يفعل ذلك في الجزائر التي لم تطأها قدم انسان وكان يفعل ذلك قبل ان وجد الانسان على هذه البسيطة بالفوف والرف الوف من الامين

ورعاية النارجيل من جوزة مثل غابة سائر الاشجار من اثمارها اي حفظ نوعها وتكثير نسلها وهي تستخدم من الوسائط لذلك ما يكمل القلم عن وصفه وقد تدرجت الى استخداما مدة الوف من المئين

واذا امعن الانسان نظره في جوزة الهند رأى في رأسها الدقيق ثلاث اعين اثنتان منها صابغات وواحدة لبنة وفيها هنة صغيرة كحبة العنيس او اكبر وهي الجرثومة التي تترخ وتصير شجرة . والجوزة كلها خلفت لتغذية هذه الجرثومة . ولكن ما يغذي النبات بغذيه الحيوان ايضاً ولذلك يخشى على الجوزة ان يصل اليها حيوان بلنهمها فيذهب تعب شجرة النارجيل عبثاً ولذلك احطت هذه الجوزة بقشرة صلبة جداً تنميها شجر الحيوان وكان ذلك قبل ان وجد الانسان الذي لا ينعمه مانع عن اغتنام ما له فيه مطع . ثم ان شجر النارجيل يطول كثيراً فيبلغ ارتفاعه منه قدم او حوالها فاذا سقطت الجوزة من هذا الارتفاع الشاهق انكسرت حيناً فلا يبقى لقشرها الصلب فائدة ولذلك غانت بغلاف من الليف اللدن حتى اذا سقطت ازال الليف قوة القطة بلدوتها فنصل الجوزة الى الارض سالمة

وتأخذ الجراثومة في النمو . ولكن المحبوب والأثمار المختلفة لا تنمو إلا إذا كان في الأرض ماء
تسعين يه على اذابة الغذاء وانتصاه وقت تقدم ان الجوزة تحاطة بقشرة صلبة تمنع دخول
الماء اليها ولذلك وجد فيها هذا الماء ليقوم مقام الماء الذي يتصدر عليها امتصاصه من
الأرض . هذه فائدة الماء الذي في جوز الهند

فإذا حان وقت نمو الجراثومة كبرت رويدا رويدا وانتصت الماء والغذاء المحيط به حتى
تغلا الجوزة كلها وحينئذ يثبت طرفها الآخر من العين المذار اليها ويخرج خارج الجوزة غير
خائف من الحر والقيظ لان له نخرا عظيما داخل الجوزة حتى اذا ظهرت اوراقه وصار
قادرا على الاستعانة بنور الشمس وحرارتها وعلى الثومتت جذوره الجوزة وقارت في
الأرض تطلب الغذاء

رأينا ما تقدم فائدة العين اللينة التي سماها ابن بطوطة فأما فائدة العينين الأخرين
الصليتين . والجواب انها ككثير من الاعضاء الاثرية في الانسان والحيوان وككثير من
العادات التي ورثناها عن اسلافنا ولا فائدة لها سوى الدلالة عليهم فان النارجيل متولد
من نباتات ثلاثية الازهار والأثمار كالزنبق والفخول ونحوها . ففي زهرة الزنبق ثلاث اوراق
(بتلات) وثلاث اسدية طويلة خارجة وثلاث اسدية قصيرة باطة وثلاث بزور في ثلاث
غرف او ثلاثة صفوف من البزور . وكثير من صنوف النخل لم تنزل اثماره ثلاثية ايضا .
والغرض من تعدد الاثمار التأسين على حفظ النوع حتى اذا عرض لها عارض سلب بعضها .
ولكن الاثمار تتنازع ويتغلب بعضها على بعض ويمتد ولذلك ترى قليلا من اللوز يقلمين
واكثره يتغلب واحد مع ان اللوز كان كثة اصلا يقلمين . والظاهر ان كل جوزة من جوز
النارجيل كانت قبلا مؤلفة من ثلاث جوزات فانصمت معا وصارت جوزة واحدة وزالت
جراثومتان من جراثومتها الثلاث وبقي اثرهما في هاتين العينين . ولبقاء هذين الاثرين فائدة
لا تتكر لانه اذا وقعت الجوزة في يد فرد فالراجح انه لا يثمر بالعين اللينة مرة حتى يعثر
بالصلبة مرتين فاذا عثر بالصلبة سقط في يده وطرح الجوزة ولم يضر بها وانما كانت فيها
عين واحدة لم تسلم منه جوزة

ولكن اذا سلم جوز الهند من القروء فقد لا يسلم من سواها فان له كثيرا من الاعداء
ولاسيا نوعا من السرطان غريب الشكل يعيش على جوز الهند والظاهر ان الجوز بلغ حدة
من الارتقاء قبل ان اصابه هذا العدو الالذ فلم يعد في وسعه التحفظ منه . ولهذا السرطان
مخيلان كبيران متينان وذنب دقيق كالمنظ فاذا اصاب جوزة وقعت على الأرض اتبل

بخلية وترع لينها عنها حتى اذا بلغ العين اللينة خرقها واولاها ظهره وغمد ذنبه فيها وجعل
 يستخرج مادتها وياكلها ولم يزل دتبا حتى تدرغ كلها ثم يجمع اللين الذي ترعه عنها ويطن به
 حجرة وفي نيه ان يقيم فيه آمنا طوارق الزمان وبياتق الايام ولا يدري ان الانسان له
 بالمرصاد فصطادة من حجروه ويفتدي بلحمه ويذيب دمه وياخذ الالياف التي جمعها
 غنمية باردة . والجوز يصنع هذا الدهن لتغذية فرخه فيخلطه السرطان منه غيلة ويخلطه
 الوطنيون من السرطان فيأتيهم تجار الاوربيين وياخذونه منهم ويروضونهم عنه قطعاً
 من السجج الراهي او شرايا من المعكرات العامة ويضون به الى بلادهم وهناك يجمع المنافع
 وملتقى البحار

واذا سلئت المجوزة من القرد والسرطان والانسان ووقعت على شاطئ البحر نمت على
 الالسوب الذي شرحناه وصارت شجرة كبيرة ولكنها اذا وقعت في البحر نفوسه وذلك غير
 نادر طنت على وجه الماء لحنة لبنها ولثت هناك فتقاذها الامواج الى ان تقع على جزيرة
 قفراء او على حلقة من حلقات المرجان فتخوع عليها وتكسرها خصرة ولولا صلابة قشرتها وخفة
 لينها ما انتشر التارجيل في اقطار المكونة شرقاً وغرباً كما هو منتشر الآن

ثم ان شجر التارجيل لا يطول بسرعة بل يكون في اول امره صغيراً منتشر كالتنخل
 ولا يظهر جذعه الا في السنة الثالثة ويطول بعد ذلك بسرعة . ويظهر في السنة الثامنة او
 العاشرة وازهاره صغيرة فيها اخضرار تلغحها الرياح اللواتح يجمل الفلاح من زهرة الى اخرى
 ويكبر الجوز حتى تبلغ الجوزة بشرها البطيخة الكبيرة

والشجرة تحمل كل سنة عشرة قنبان الى اثني عشر قنباناً وفي القنونسها من خمس جوزات
 الى خمس عشرة جوزة فنوسط ما تحمله الشجرة الكبيرة مئة وعشرون جوزة . والذين تبيت
 هذه الشجرة في بلادهم اغنيهم من الكدح والكمب فيأكلون ثمرها ويشربون لبنها ويستظلون
 في النهار بظلها وبنامون في الليل في بيوت مصنوعة منها وخشبها ويصنعون آبنهم من
 جوزها ويدلون بعضه بالمنوجات الاوربية ويكتسبون بها ولولاها لكانوا اداب على
 العمل واحرص على الكمب